مكتبة المقتطف

قصة « استباحة هولندا »

يكتبها وزير خارجيتها فان كليفنز

بينما البرقيات اليومية حافلة بأنباء الحرب في ساحات البانيا وشمال افريقية وشرقها المختلفة وأنباء صداها وتأثيرها في داخل ايطاليا نفسها فستسمع القراء عذراً في أن ننقل اليهم وصف ناحية اخرى من الحرب تبدو الآن وكأنها صفحة من التاريخ القديم وهي « الحرب الخاطفة » التي شنها الالمانيون على هولندا في العاشر من شهر مايو الماضي فلم تطقها هولندا اكثر من خمسة أيام سلم بعدها قائد الجيش الهولندي بعد ما انتقلت الحكومة الى لندن لتواصل النضال منها . واذا كانت الحكومة الهولندية قد فقدت سيطرتها على هولندا في اوربا الآن وإلى أن تنتهي هذه الحرب، فانها ما فتئت محتفظة بسلطتها على هولندا وراء البحار ولا سيما جزائر الهند الشرقية الهولندية وهي اكثر سكاناً وأغنى موارد طبيعية من هولندا الأوربية أضعافاً كثيرة

وزير خارجية هذه الحكومة المسيو فان كليفنز تقلد هذه الوزارة في يوليو سنة ١٩٣٩ وغادر هولندا بطائرة فقد بزوغها وهي على مرأى من الشاطىء البريطاني امام بلدة بربطون المصيف البحري المشهور . وكانت الطائرات الالمانية تتعقبه فلو فقد بزين طائرته في منتصف الطريق لحال ذلك على الغالب دون الفوز بهذا الكتاب الذي ألفه فان كليفنز واصفاً فيه « استباحة هولندا » "The Rape of the Netherlands" وهاتان الكلمتان هما عنوانه

والكتاب مبني على ما اتصل بعلمه بوصف كونه وزيراً للخارجية . وما شاهده بنفسه . أهم ما جاء فيه مما يتخلل فصوله وصف دقيق لأسلوب النازي في الاعتداء الذي تجلى في استباحة هولندا وغزوتها بكل ما فيه من خدعة وتنسيق دقيق واعتداء على الاهلين واستباحة التقاليد المتبعة في الحرب والتجرد التام من الشعور الانساني

فقد سبق الاعتداء تكرير وعد النازي باحترام حياد هولندا . بل أن محطة الاذاعة الالمانية « دويتشلند زندر » أذاعت بعد انتهاء ثلاث ساعات على القاء القنابل الأولى على هولندا أن ما نشر في العالم عن الاعتداء الألماني ليس الا تلفيقاً خسيساً من دعاة الحلفاء

ثم وصف الوزير في كتابه كيف أخرج الالمانيون من هولندا كميات من الذهب السكرية الهولندية قبل الاعتداء عليها ثم استعملوها في كسوة جنود المظليات الذين نزلوا في شتى المطارات الهولندية عند مابدأت الغزوة كما وصف نظام التجسس الذي أحكموا وضعه وبين أن خطابا وقع في أيدي السلطات الهولندية أثبت أن أحد رؤساء هذه الشبكة المنتشرة من الجواسيس كان ملحقاً بالقنصلية الألمانية في لاهاي . ويضاف الى الجواسيس جميع الألمانيين وفريق من النازي الهولنديين الذين نهضوا بما ينتظر منهم من اعمال « الطابور الخامس » في ايران الروح المعنوي داخل البلاد والتعاون مع جنود المظلات في عرقلة اعمال الدفاع

وقد عالج الوزير مراحل الغزوة بالتفصيل . ويؤخذ مما قاله انهُ على الرغم من تفوق الجيش الألماني في العدد والمعدات الحربية كان للخيانة والارهاب اكبر شأن في نجاح الغزوة نجاحاً عاجلاً

سبطت خطة الألمانيين في تطويق العاصمة لاهاي وقد عرفت تفاصيل هذه الخطة من أوراق كشفها الهولنديون في ثوب الجنرال فون سيونك الألماني عندما أسقطت طائرته وكان الجنرال معيناً من قبل القيادة الألمانية العليا ليقود الفصائل الألمانية عند دخولها لاهاي دخول الظافرين. ومما هو جدير بالذكر في هذا الصدد أن الجنرال فون سيونك جاء هولندا باحدى الطائرات فأسقطت وان الجواد الذي اعدَّ ليتبطيهُ عند دخول لاهاي ارسل بطائرة أخرى . وبحبوط خطة تطويق العاصمة حبطت كذلك خطة أسر الملكة وولية عهدها . وحبطت خطة ثالثة غرضها خطف وزير الدفاع

ولكن خطر جنود المظلات كان خطراً حقيقيًّا . فنزولهم في المطارات الحربية اقتضى من فصائل الجيش الهولندي مواجهتهم فيها بدلاً من ان ينقلوا الى الحدود ومواقع الدفاع لتعزيز حمايتها فلما انتزع الالمانيون السيطرة على احد المطارات الرئيسية في روتردام وهجمت الطائرات الألمانية هجوماً لا مثيل لهُ في عنفه ووحشيته على روتردام فقتل فيها ثلاثون الفاً في نصف ساعة . أصبح المضي في مقاومة الغزو الالماني متعذراً اذ لم تكن المقاومة تعني في مثل هذه الحالة الا مجزرة عامة لا فائدة حربية تجنى منها . وقد قام سلاح الطيران الهولندي بما عليه في الدفاع عن البلاد فدمرت او عطبت كل طائرة من طائراته . ولكن بعدما اسقطت مائة طائرة المانية في يوم واحد

ومع عناية المستر فان كليفنز بوصف الغزوة من ناحيتها الحربية لم يهمل وصفها من الناحية السياسية . فأثبت اثباتاً قاطعاً ان هولندا احتفظت بحيادها احتفاظاً دقيقاً وامتنعت عن الموافقة على اجراء محادثات مابين هيئة اركان حربها وهيئة اركان الحرب التابعة لدولة ما من الدول المتحاربة مهما تكن المحادثات غير رسمية

وهو يعتقد اعتقاداً جازماً أن الحكومة الهولندية كانت مصيبة في ذلك لانهُ لو وافقت على محادثات من هذا القبيل بين هيئة أركان حربها وهيئة أركان الحرب الفرنسية أو البريطانية

انتشرت أنباء الحادثات الى الخارج حتماً و وصل بها الالمانيون للاحتفاء بي هولندا وسكن ألم يعتد الالمانيون على هولندا على كل حال عندما وافتهم ذلك بغير عذر يتوسلون به ؟

وقد بين الوزير ان الملكة لما دعت الملك ليوبولد ملك البلجيكيين الى الاهلي بناء على اقتراحه (اقتراح الوزير) فوضعا معاً ذلك البيان الذي عرضا فيه على المتحاربين وساطتهما في سبيل الصلح وأثبت بما لا يحتاج الى دليل آخر ان الالمانيين رفضوا ذلك الاقتراح رفضاً جاحداً خشناً

محمد طلعت حرب باشا

مجموعة خطب — الجزء الثالث — ٤٤٩ صفحة مقو و ١٠٧ صفحات صور

منزلة محمد طلعت حرب باشا في بناء « مصر الاقتصادية » فوق كل نقاش ، وأعظم من كل تناء . فالمنشآت الاقتصادية والصناعية التي وهبها طلعت حرب لمصر باقدامه على الانشاء ودعوته ابرار مصر الى معاونته فيه أبلغ من كل ما يستطيع القلم اضفاءهُ عليه من حمد وتبجيل

فسيرة طلعت حرب باشا — مدَّ الله في عمره — وقصة منشآته الاقتصادية والصناعية موضوعات حرية بالمدارسة وذلك لأن المناقب التي مهدت السبيل الى هذا الانشاء هي المناقب التي تحتاج اليها أفراداً وأمة — العزم والاقدام والصبر وبعد النظر وحسن التقدير . فقد كان المال الذي سهل مهمة الانشاء متوافراً دائماً ولكن ما فائدة المال اذا لم يقيض لهُ من يبني به « بنك مصر » و« مصانع المحلة الكبرى » وشركات الغزل والتأمين وغيرها . وليس ثمة ريب في ان الخطب التي ألقاها طلعت حرب باشا في مناسبات شتى في مصر وغيرها من الأقطار العربية تحتوي على قواعد لبرنامج النهضة الاقتصادية المتوخاة لمصر وجاراتها او شقيقاتها وعلى عناصر تاريخ هذه النهضة . وقد جمعت طائفتان منها في مجلدين سابقين فهل من باحث يتوفر عليهما ويستخرج منهما دراسة منظمة محبوكة الأطراف في تاريخ مصر الحديث من الناحية الاقتصادية وقواعد دستورها الاقتصادي كما يتمثله طلعت باشا . ومهما تقلَّب الأحوال فمن تمثُّله لهُ يفرض نفسهُ علينا فرضاً لأن طلعت باشا لم يقل وحسب بل قال وفعل . إنهُ على حدّ قول المقطم « الرجل الذي علمنا اننا نستطيع ان ننجح » . وهذا الجزء الثالث صدر من أسابيع شاملاً لطائفة اخرى من خطب طلعت باشا وأحاديثه وقد أضيف اليها ما تجلَّى عند ما هجر العمل اتباعاً لمشورة الاطباء « من مظاهر العطف والاكبار والاعجاب برجل مصر ومجدد شبابها الاقتصادي بما انهال على سعادته من رسائل التقدير التي بعث بها اليه عظماء الأمة المصرية وذوو المكانة وأهل الرأي في البلاد » . وكذلك رسائل اصحاب الرأي والمقام في البلدان العربية والأجنبية

فهذه المجموعات الثلاث ستكون بلا ريب من المصادر التي لا بدَّ ان يرجع اليها كلُّ من يأخذ على عاتقه وضع تاريخ مصر الاقتصادي في العشرين السنة الماضية

الدستور البريطاني

ونظام الحكم في مجموعة الأمم البريطانية

تأليف الاستاذ ارون الكسندر — وهو سلسلة محاضرات بالانجليزية — ترجمة زميلنا الدكتور احمد زكي الشنتري والدكتور محمد ابو طائلة والاستاذ محمد بدران والاستاذ يوسف الزيدي

تمهيد الكتاب ووصفهُ : الدكتور حافظ عفيفي باشا

شُغلت الأذهان في الأعوام الأخيرة بمسألة الحكم ونظمه ، وتناولها كثير من الساسة والمفكرين بالدرس والبحث ، ولاح إزاء ما حققته الأنظمة الدكتاتورية (التي قامت في بعض الدول بوسائلها العملية السريعة) من الانقلابات العنيفة وما أحرزت في بعض الميادين من المزايا المادية وما أصاب الديمقراطية من جراء عدوانها من ضربات متوالية أن أسس الديمقراطية قد زلزلت وأن مصير الحكم الدستوري قد غدا في كفتي الميزان

وحينما ألقى الاستاذ « ألكسندر » محاضراته التي يضمها هذا الكتاب تحت رعاية الاتحاد المصري الانكليزي في العام الماضي ، كانت هذه المسألة الشائكة أعني مسألة الحكم الدستوري وما يعانيه من أزمات ، قد بلغت مرحلة من أعنف مراحلها ، فكانت مناسبة طيبة ان نستمع في مصر الى حديث النظم الدستورية في بلد تعتبر نظمه في الحكم مثل الديمقراطية الأعلى ، وأن يلقي الاستاذ ألكسندر هذه المحاضرات التي يستعرض فيها تاريخ الحياة الدستورية الانكليزية ويشرح نظام الحكم الدستوري في انكلترا

وهذه المحاضرات الست على إيجازها بالنسبة للموضوع الخطير الذي تتناوله ، تقدم الى القارىء صوراً قوية واضحة عن جميع نواحي المسألة الدستورية في انكلترا سواء من الناحيتين النظرية او العملية . فالعرف الدستوري وتاريخ الحياة الدستورية وتطور نظم الاقطاع وسلطة العرش ، والتاج وموقفه وامتيازاته وحدوده ، والبرلمان ونشأته والعناصر المكونة له — الملك مع مستشاريه ومجلس اللوردات والعموم — وكل ما يتعلق باشتغاله وطرائقه في العمل ، وحقوق الفرد وحرياته وتطوراتها منذ صدور العهد الكبير (الماجنا كارتا) الى يومنا ، وجامعة الأمم البريطانية وقانون وستمنستر الذي ينظمها ، ونظم الحكم في الأملاك المستقلة والمستعمرات ، وغيرها من المسائل الهامة يعالجها الاستاذ الكسندر في كتابه بمقدرة ووضوح

وقد سبق أن عرضت الى طائفة كبيرة من هذه الموضوعات في كتابي « الانكليز في بلادهم » ومع إني لم أقصد بمعالجتها سوى الشرح المجرد وتقديمها الى جمهور المتعلمين في أبسط صورها ، ولم أحاول أن أذهب الى ماذهب اليه الاستاذ الكسندر — وهو أستاذ موضوعه — من تناول المسائل النقدية والمقارنات الدستورية الدقيقة ، فانهُ يسرني مع ذلك أن نلتقي معاً

في كثير من النقط والملاحظات . وقد يرجع ذلك الى أن الحياة الدستورية الانكليزية تمتاز بطائفة من الخواص التي لاتوجد في غيرها ، فلو الدستور الانكليزي مثلاً من النصوص والمبادىء المكتوبة ، وقيامه بالأخص على سوابق الماضي ومقتضيات الحاضر وكون نظرية فصل السلطات التي أشاد بها كثير من علماء الفقه الدستوري ليست قوية الأثر في الدستور الانكليزي ، واحترام رأي المعارضة وعدم التفريق بين رأي الأكثرية والأقلية من حيث القيمة والأهمية ، وغيرها من الخواص الظاهرة في الدستور الانكليزي تلفت بلا ريب نظر جميع الباحثين على السواء

ولما كانت مصر دولة دستورية ، والحياة الدستورية فيها ماتزال ناشئة فتية ، فإنهُ يجب على جميع المصريين أن يقفوا على المبادىء الدستورية العامة وأن يعرفوا حقوقهم الدستورية كاملة فيحرصوا على استيفائها ، كما يجب عليهم أن يعرفوا واجباتهم الدستورية وأن يحرصوا على أدائها ، وبهذه الوسيلة وحدها يمكن أن نصل على توطيد مبادىء الدستور والحياة الدستورية وغرس الروح الدستوري في البلاد

وإذا كانت المبادىء الدستورية من الواجبات القومية العامة فإنهُ يجب من باب أولى على نواب الأمة ، ورجال السياسة والقائمين بأعباء الحكم أن يدرسوا المسائل الدستورية دراسة وافية ، وأن يكونوا على علم تام بدقائقها حتى يستطيعوا القيام بالمهام التي يضطلعون بها سواء داخل الحكم أو خارجه بصورة تحقق الآمال المعقودة على الحياة الدستورية

ولا شك أن الوقوف على المسائل الدستورية ودراستها دراسة مستفيضة مما يسهل على رجال الحكم والسياسة تذليل الأزمات الدستورية التي تعترض الحياة النيابية من آن الى آخر ، ولو أن هذه المسائل الدستورية درست وفهمت على حقيقتها منذ قيام الحياة النيابية في مصر لكان من اليسير أن نتفادى كثيراً من الأزمات الدستورية التي وقفت وأساءت إلى الحياة النيابية وهي ماتزال في مهدها . وقد أظهرت التجارب الدستورية في جميع الأمم ان قيمة الأنظمة الدستورية ليست في النصوص المكتوبة ، بل هي بالأخص في الروح الذي تطبق به ، فالروح الدستوري الحق هو عماد الحياة النيابية قبل كل شيء ، فيجب اذاً أن تتجه جهودنا الى تقوية هذا الروح في مصر ، وليس أدعى الى تقويته من تعرف المسائل الدستورية ودراستها ، ولا سيما في هذه الآونة العصيبة التي تواجه فيها الأنظمة الديمقراطية الأوربية التي استقينا منها دستورنا المصري أعظم أزمة عرفتها في تاريخها

وانني على يقين من أن هذه الدراسات القيمة النفيسة التي يقدمها الينا الاستاذ الكندر عن الحياة الدستورية الانكليزية ستلقى من جميع أنصار المبادىء الدستورية كل عطف وتقدير

زوبعة في جمجمة

مجموعة قصص مصرية حديثة — تأليف محمود كامل — صفحاتها ٢٠٤ قطع المقتطف

ليس ثمة ريب في ان الأستاذ محمود كامل قصّاص أصيل . فهو ينتزع من الواقع الملموس حوادث وأشخاصاً ، يحوّلها ذهنه وخياله صوراً من الحياة في بيئات مصرية مختلفة وتسوقها سليقة القصاص فيه محبوكة السرد بارع التحليل دقيق الحوار بالفصحى حيناً وبالعامية المهذبة حيناً آخر فاذا الحياة تنبض بين السطور . ولعلّ ما قالهُ الدكتور محمد حسين هيكل باشا في نقد «في البيت والشارع» — وهي مجموعة سابقة للمؤلف — خير ما قيل في تصوير هذا اللون من أدبه قال : « ولذلك نرى في قصص الأستاذ محمود كامل دنوًّا من الحياة الواقعية المصرية وإن يكون يحاول متأثراً بقراءته الفرنسية أن يصبغها بصبغة التحليل النفسي الفرنسي وهذا التحليل حسن لذاته وهو جيد في كثير مما يكتبهُ الأستاذ محمود كامل». وقول الأستاذ المازني «فان لهُ لبراعة في الحبك ومهارة في السبك وحذقاً في تعليق الاقفاص »

أما الأستاذ ادجار جلاد المطلع الواسع الاطلاع على اتجاهات الأدب القصصي الفرنسي فيرى ان «محمود كامل بتحليله النفسي يفتقد بتلك التفاصيل من الملاحظات الدقيقة الصائبة» وانه مصري صميم مع انهُ يستخدم طريقة النقد الاوربي ، وانهُ يقدم صورة نموذجية — في روايته «حياة الظلام» — لجيل بأكمله يلعب دوراً هامًّا في الحياة المصرية

والواقع ان كاتب هذه السطور كان قد أخذ على الأستاذ محمود كامل عند ما أصدر مجموعته القصصية الأولى من سنوات ان قصصها على ما فيها من براعة تكاد تمثل صوراً من الحياة مشتركة بين القاهرة ولندن وباريس وغيرها مع تباين يسير في التفاصيل وتبديل في الاسماء . ولكن اتساع تجربته وخبرته ، وتمرن عينه النفاذة على النفوذ الى ما وراء المظاهر في الحياة المصرية ، مهدا لهُ أن يصبح « قصّاصاً مصريًّا صميماً مع انهُ يستخدم طريقة النقد الاوربي » على حد قول الأستاذ جلاد

القانون الدولي الخاص المصري

للدكتور حامد زكي — ٨٤٠ ص من قطع المقتطف — الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٠

مما يسر هذه المجلة ان ترى مثل هذا الكتاب ، وقد نوهت به حين صدور طبعته الأولى سنة ١٩٣٦ ، يبلغ مكانة رفيعة في دائرة المشتغلين بالقانون وينال رواجاً عظيماً حتى ان صاحبه يعيد طبعه بعد سنوات أربع

وليست هذه الطبعة مجردة عن المراجعة والزيادة ، بل جاء أوانها في عهد تغير فيه نظام القضاء في مصر بسبب ما تبدّل من جراء اتفاقية مونترو : فألغيت الامتيازات التي كانت تشل

فهرس الجزء الثاني

من المجلد الثامن والتسعين

١٠٩ هل هناك عناصر وراء عنصر الاورانيوم

١١٧ هنري برجسون : لعلي أدهم

١٢٢ كيف تنهض بالزينب من الوجهة الصحية : للدكتور عبد الواحد الوكيل بك

١٣٢ مصر والقوة البحرية — صفحة مجيدة من تاريخ محمد علي

١٣٩ تحديد أغراض المجمع : للدكتور محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف

١٤١ الرسيفات

١٤٧ خلائق تنقصنا : لاسماعيل مظهر

١٥١ المطاط من غاز — نواح من عجائب الكيمياء الصناعية

١٥٧ العربية ومصائبها : للاب انستاس ماري الكرملي

١٦٥ الطب الجديد : للدكتور حسن كمال

١٦٨ مناجاة (قصيدة) : لفؤاد بليل

١٧٠ الطيب العربي أبو عبد الله التيمي المقدسي : لقدري حافظ طوقان

١٧٣ سير الزمان * ترسانة الدسقراطية . يوميات دولية — (١) الحريات الأربع (٢) تايلاند او سيام (٣) طيران القاذفات الأميركية (٤) في شمال افريقيا التنسيق والمفاجأة

١٨٩ حديقة المقتطف * قطف الثمار : للشاعر الفيلسوف طاغور : نقلها كامل محمود حبيب

٢٠٤ باب المراسلة والمناظرة * خلد الماء او أنف الطير : لمحمود مصطفى الدمياطي . اختراعات حديثة : لفؤاد افندي

٢٠٧ باب الاخبار العلمية * أجهزة أرهف حساً وأدق من الحواس الخمس . عدسات للصدق . التصوير الضوئي الطبي . مقاييس مرهفة دقيقة . حجرة لا يدخلها الصوت . التصوير بالاشعة السينية

٢١٢ مكتبة المقتطف * قصة « سياحة هولندا » . محمد صفت حرب باشا . الدستور البريطاني . زوجه في جمجمة . القانون الدولي الخاص المصري . نظرات في الفكر . القاموس المدرسي